

# الغيرة الزوجية: أسبابها وآثارها وعلاجها في ضوء السنة النبوية

أسماء محمد أمين حسن بني عامر\*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:  
فإن الغيرة بين الأزواج تعدّ من أعظم أسباب الخلافات الزوجية؛ فلذلك نجد أنّ هناك أحداث كثيرة  
بينت خطر وجود هذه الظاهرة بين الزوجين، وخاصة إذا زادت عن المستوى الطبيعي بينهما، مما  
سيؤدي في نهاية الأمر إلى انتهاء العلاقة الزوجية، فبعد استقراء أحداث الغيرة بشكل عام ، والغيرة  
بين الزوجين بشكل خاص، وجدت أنّ الغيرة هي السبب الأعظم لكثير من المشاكل الزوجية، وهي  
سبب في وجود كثير من المخالفات الشرعية في البيوت، مثل: التحايلات، أو التلطف بألفاظ أو أعمال  
مخالفة للشرع، فغالبا ما يكون الدافع فيها الغيرة.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في معرفة مدى أثر الغيرة في الخلافات الزوجية؛ فلذلك تجيب هذه الدراسة عن

الأسئلة الآتية:

- 1 - ما هو مفهوم الغيرة؟
- 2 - ما هي مظاهر عناية السنة النبوية بالغيرة؟
- 3 - ما أنواع الغيرة في ضوء السنة النبوية؟

---

\* باحثة في وزارة التربية والتعليم، الأردن.

- 4 - ما هي أسباب الغيرة في ضوء السنة النبوية؟
- 5 - ما هي أسباب انعدام الغيرة عند بعض الأزواج؟
- 6 - ما هي الآثار النفسية والأسرية والاجتماعية المترتبة على الغيرة في ضوء السنة النبوية؟
- 7 - كيف تمت معالجة الغيرة بين الزوجين في ضوء السنة النبوية؟

#### أهداف البحث:

يمكن إجمال أهداف البحث في الإجابة عما يأتي:

1. بيان مفهوم الغيرة.
2. توضيح مظاهر عناية السنة النبوية بالغيرة.
3. بيان أنواع الغيرة في ضوء السنة النبوية.
4. توضيح أسباب الغيرة في ضوء السنة النبوية.
5. بيان أسباب انعدام الغيرة عند بعض الأزواج.
6. استنتاج بعض آثار الغيرة النفسية والأسرية والاجتماعية المترتبة على الغيرة في ضوء السنة النبوية.
7. بيان كيفية معالجة الغيرة بين الزوجين في ضوء السنة النبوية.

#### منهجية البحث:

تعتمد منهجية البحث على ما يلي:

1. استقراء الأحاديث التي استخدم فيها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لفظة الغيرة.
2. تصنيف الأحاديث حسب مجالاتها.
3. استنباط الآثار المترتبة على الغيرة.

#### الدراسات السابقة:

لم أتوصل - في حدود الاطلاع - إلى من درس موضوع الغيرة بين الأزواج في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، ولكن نجده دراسات إسلامية وتربوية عامة حول الموضوع.

#### خطة البحث:

تتكون خطة البحث من:

المقدمة: واشتملت على مشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجيته، والدراسات السابقة.

المطلب الأول: مفهوم الغيرة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مظاهر عناية السنة النبوية بالغيرة.

المطلب الثالث: أنواع الغيرة في ضوء السنة النبوية.

المطلب الرابع: أسباب الغيرة في ضوء السنة النبوية.

المطلب الخامس: أسباب ضعف الغيرة عند بعض الأزواج في ضوء السنة النبوية.

المطلب السادس: الآثار النفسية والأسرية المترتبة على الغيرة بين الزوجين في ضوء السنة النبوية.

المطلب السابع: علاج السنة للغيرة بين الزوجين في ضوء السنة النبوية.

الخاتمة : واشتملت على أهم نتائج البحث.

المطلب الأول: مفهوم الغيرة.

أولاً: الغيرة في اللغة:

يقول ابن فارس: "الغين والراء والياء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين"<sup>(١)</sup>، فللغيرة: مصدر من الفعل غار، تقول: غار الرجل على أهله، وغار الرجل على امرأته، والمرأة تغار على زوجها، غيرة، وغيراً، وغاراً، وغياراً؛ ويقال: امرأة غيور، ورجل غيور، هو فعول من الغيرة، وهي: الحمية والأنفة، والمغيار: الشديد الغيرة<sup>(٢)</sup>، وهذه الحمية والأنفة مبنية على الإصلاح والمنفعة، وهي أصل معنى كلمة ( غَيْرَ )، فالأول الْغَيْرَةُ، وهي الْمَيْرَةُ، بها صلاح العيال<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: الغيرة في الاصطلاح.

عرف الجرجاني الغيرة: "كراهة شركة الغير في حقه"<sup>(٤)</sup>، وذكر النووي في تعريف الغيرة قول العلماء الغيرة: "بفتح الغين، وأصلها المنع، والرجل غيور على أهله، أي منعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو

---

1 - أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ- 1979م)، ج:4، ص:405.

2 - انظر: محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، (القاهرة: دار المعارف)، ج:5، ص:3326.

3 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:4، ص:406.

4 - علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية،

بحديث أو غيره " (١)، وقال ابن حجر: "تغير يحصل من الحمية والأنفة، وأصلها في الزوجين والأهلين" (٢)، أما ابن تيمية فقد بين أن هناك توسع في مفهوم هذا الاصطلاح، فهو يشمل الغيرة المتضمنة للمنافسة والحسد، مثل: أن يغار أحدهم إذا رأى أحداً سبقه إلى الحق، أو نال منه نصيباً وافرأ، ونحو ذلك (٣).

فعند النظر إلى تعريفات العلماء للغيرة نجد أنها تتفق كلها بوجود أمر نفسي يدفع صاحبه لمنع الطرف الآخر من تصرف أو فعل أو غير ذلك لأنه يرى أن ذلك حقاله، ونجد أن هناك علاقة بين المفهوم الاصطلاحي والمفهوم اللغوي، بأن كلاً منهما يقوم على الإصلاح والمنفعة.

**المطلب الثاني: عناية السنة النبوية بأحاديث الغيرة.**

اعتنت السنة النبوية بأحاديث الغيرة، وتظهر عنايتها فيما يلي:

أولاً: كثرة ذكر السنة النبوية للفظ "الغيرة" أو ما يدل عليها فقد استقرت ما يقارب الأربعين حديثاً فيها لفظ الغيرة أو ما يدل عليها، وقد بوب بعض أصحاب الكتب الستة أبواباً باسم باب الغيرة، فقد ضمن الإمام البخاري كتاب النكاح ثلاثة أبواب لها علاقة بالغيرة، وهي باب الغيرة، وباب غيرة النساء ووجدهن، وباب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، وكل ذلك يدل على اهتمام علماء الحديث بهذا الجانب، أما ابن ماجه فقد ضمن كتاب النكاح باباً سماه باب الغيرة، أما النسائي فقد وضع هذا الباب ضمن كتاب عشرة النساء.

ثانياً: مدح الغيرة والحث عليها وجعلها من الإيمان، وذم ضدها والتنفير منه وهو الدباثة والمذاء فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ:

---

لبنان، 1403هـ - 1983م)، ط: 1، ص: 163.

5 - يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي-1392)، ط2، ج: 10، ص: 132.

6 - أحمد بن علي ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج: 2، ص: 530-531.

7 - أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، الاستقامة، ت: د. محمد رشاد سالم، المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، 1403، ط: 1، ج: 2، ص: 39.

الْعَاقُ بِوَالِدَيْهِ، وَالذَّيُّوْتُ، وَرَجِلَةُ النَّسَاءِ" (١٠)، وفي حديث أبي سعيد قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْغَيْرَةُ مِنَ الْإِيْمَانِ، وَإِنَّ الْمَدَاءَ مِنَ النَّفَاقِ " قَالَ: قلت: ما المداء؟ قال: «الذي لا يغار» (١١)، قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "الْمَدَاءُ: أَنْ يَجْمَعَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ ثُمَّ يَحْلِيهِمْ يُمَاذِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَخَذَ مِنَ الْمُدِّيِّ، وَقِيلَ: هُوَ إِزْسَالُ الرَّجَالِ مَعَ النَّسَاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَدَيْتُ فَرَسًا إِذَا أَرْسَلْتَهَا تَرَعَى، قَالَ: وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (١٢)، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (١٣)، فَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ ذَلِكَ أَنْ يَحْمِيَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَبِتَّةَ مُحَالَطَةَ الرَّجَالِ وَمُحَادَثَتِهِمْ وَالْحُلُوءَةَ بِهِمْ" (١٤).

ثالثاً: استخدام أساليب لفظية وبيانية للترغيب بالغيرة مثل التوكيد اللفظي، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا" (١٥)، فقد استخدم الحديث أسلوب التوكيد اللفظي للتأكيد على أهمية صفة الغيرة، وأنها ملازمة للمؤمن، وهناك أسلوب الاستفهام كما هو في حديث سعد بن عبادَةَ، في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةٍ سَعْدٍ؟ ... " (١٦)، فكل هذه الأساليب فيها بيان للعناية بالغيرة، والتأكيد

8 - محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع، المستدرک علی الصحیحین، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، 1411 - 1990، ج: 1، ص: 144، (رقم: 244). وقال: صحیح الإسناد ولم يُجَرَّجَاهُ، وقال الذهبي: صحیح الإسناد.

9 - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1399 هـ - 1979 م، ج: 2، ص: 188، (رقم: 1490). رواه البزار وفيه أبو مرحوم وثقه النسائي وغيره وضعفه ابن معين وبقيه رجاله رجال الصحیح.

10 - سورة النور، الآية: 31.

11 - سورة التحريم، الآية: 6.

12 - أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، ت: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 1423 هـ - 2003 م، ط: 1، ج: 13، ص: 260.

13 - أحمد بن محمد ابن حنبل، مسند أحمد، ت: السيد أبو المعاطي النوري، بيروت: عالم الكتب 1419 هـ - 1998 م، ط: 1، ج: 2، ص: 235، (رقم: 7209)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحیح علی شرط مسلم.

14 - محمد بن إسماعيل البخاري، صحیح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، 1422 هـ، ط: 1، كتاب النكاح، بَابُ الْغَيْرَةِ، ج: 7، ص: 35، (بدون ترقيم).

عليها.

رابعاً: استخدام الحديث الشريف لعدة صيغ للتعبير عن لفظة الغيرة فمنها صيغة التفضيل في وصف الله بالغيرة فعن عبد الله رضي الله عنه، قَالَ: "لَا أَحَدَ أَعْيُرُ مِنَ اللَّهِ.." (١٠٠)، وحديث سعد رضي الله عنه، في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لَأَنَا أَعْيُرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْيُرُ مِنِّي" (١٠١)، ومنها: الفعل المضارع مثل لفظة: "يغار"، ومنها: الاستفهام مثل لفظة: "أغار"، ومنها: الصفة مثل لفظة: "غيور"، وقد ارتبطت لفظة صفة الغيرة بالله (١٠٢)، وبالرسول، وبالمؤمنين عامة، وبالعشيرة، وبالأزواج، وخاصة منهم الزوجة، فلذلك نجد أن أغلب الأحاديث كانت في غيرة النساء، وفي ذلك إشارة إلى أن صفة الغيرة صفة فطرية في النساء لا تكاد تنفك عنهن.

خامساً: تقسيم الغيرة إلى قسمين: منها ما يجبها الله ومنها ما يبغضها الله، فعن جابر بن عتيك الأنصاري، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ... فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ، فَالْغَيْرَةُ فِي رِبِيَّةٍ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ، فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّبِيَّةِ..." (١٠٣).

سادساً: وصف بعض الصحابة بصفة الغيرة مثل: سعد بن عبادة، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قَالَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ: "لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَيْرٌ مُصْفَحٌ" (١٠٤)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَعْجَبُونَ مِنْ عَيْرَةٍ سَعْدٍ...<sup>(١٠٥)</sup> وفي حديث أبي هريرة، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأَتْ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا " فَبَكَى عُمَرُ وَهُوَ فِي

15 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: 151]، ج: 6، ص: 57، (رقم: 4634).

16 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب من رأى مع امرأته رجلاً فقتله، ج: 8، ص: 173، (رقم: 6846).

17 - هناك بحث بعنوان: "صفة الغيرة لله تعالى دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة"، أ. د. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، دار طيبة.

18 - ابن حنبل، المسند، ج: 5، ص: 445، (رقم: 23798)، قال الأرنؤوط: حسن لغيره.

19 - غير مُصْفَحٍ: من أصفَحَ: إذا ضرب بعَرَضِ السيف، ثم هو بكسر الفاء: حال من فاعل ضربت، أو بالفتح: حاله من السيف.

المَجْلِسِ ثُمَّ قَالَ: أَوْعَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغَارُ؟<sup>(١٠)</sup>، وقد بين العراقي أن في الحديث معاملة الناس على قدر أخلاقهم، وما فطروا عليه، فلما عرف صلى الله عليه وسلم غيرة عمر رضي الله عنه لم يدخل منزله في غيبته، مع أنه مأمون على الدين، والدنيا والآخرة ولذلك قال له عمر رضي الله عنه ما كنت لأغار عليك، فقد أنكر عمر وجود الغيرة من أحد مطلقاً عليه صلى الله عليه وسلم لعظم حقه، وأمانته على حقوق أصحابه وغيرهم<sup>(١١)</sup>.

يتبين لنا مما سبق مدى عناية الحديث النبوي بلفظ الغيرة ومشتقاتها، وخاصة بين الأزواج، فأغلب الأحاديث الواردة في الغيرة متعلقة بالزوجات، لبيان أن الغيرة أمر فطري غريزي، لا يمكن التخلص منه بالنسبة للمرأة وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان هذا الأمر وأسبابه، وكيفية علاج الإسلام له، وبيان متى يكون ممدوحاً ومتى يكون مذموماً.

### المطلب الثالث: أنواع الغيرة.

يمكن تقسيم الغيرة إلى أقسام:

أولاً: منها ما يخص الخالق ومنها ما يخص المخلوق، وتقسّم إلى:

- غيرة الله عز وجل: وهي صفة من صفات الله أنه يغار إذا ما انتهكت حرمانه لحديث عبد الله رضي الله عنه، قَالَ: " لَا أَحَدَ أَعْيُرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِدَلِكِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ،... " <sup>(١٢)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ " <sup>(١٣)</sup>.

- غيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: في حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه عندما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةٍ سَعِدٍ لَأَنَا أَعْيُرُ مِنْهُ،... " <sup>(١٤)</sup>.

20 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ج: 7، ص: 36، (رقم: 5227).

21 - عبد الرحيم بن الحسين العراقي، طرح الثريب في شرح التقريب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج: 2، ص: 61.

22 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأنعام: 151]، ج: 6، ص: 57، (رقم: 4634).

23 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ج: 7، ص: 35، (رقم: 5223).

24 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب من رأى مع امرأته رجلاً فقتله، ج: 8، ص: 173، (رقم: 173).

- غيرة المؤمن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا " (١٠٠)، وفي رواية أخرى بالتأكيد: " وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ،... " (١٠١).

ثانياً: الغيرة منها ما يكون محمود، ومنها ما يكون مذموم، ففي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، في قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " أَعْلَيْكَ، بِأَبِي وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغَارُ؟ " (١٠٢)، ذم للغيرة في غير موضع الريبة؛ كما أشار إلى ذلك العراقي؛ لأن عمر أنكر وجود الغيرة عليه وأقره صلى الله عليه وسلم، وهو كذلك، وقد روي من حديث جابر بن عتيك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: " من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فأما التي يحبها الله عز وجل فالغيرة في الريبة، وأما التي يبغضها الله عز وجل فالغيرة في غير ريبة " (١٠٣).

ثالثاً: ذكر ابن القيم أن الغيرة نوعان: غيرة من الشيء، وغيرة على الشيء، والغيرة من الشيء هي: كراهة مزاحمته ومشاركته لك في محبوبك، والغيرة على الشيء هي: شدة حرصك على المحبوب أن يفوز به غيرك دونك، أو يشاركك في الفوز به (١٠٤).

نجد بذلك أن الغيرة أقسام منها ما يخص الخالق ومنها ما يخص المخلوق ولكن صفة الغيرة للخالق صفة كمال تختلف عنها في المخلوق الذي تعد الغيرة عنده صفة نقص، ومن الغيرة ما هو ممدوح وما هو مذموم، وذلك على حسب حال الغائر والأمر الذي غار عليه.

المطلب الرابع: أسباب الغيرة عند الأزواج في ضوء السنة النبوية.

مع أن أحاديث الغيرة كثيرة ومتعددة إلا أن أكثر الأحاديث التي ذكرت في الغيرة، هي أحاديث الغيرة بين الزوجين، وخاصة في غيرة الزوجة، وتكمن أسباب غيرة الزوجة فيما يلي:

(6846).

- 25 - مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ج: 4، ص: 2115، (رقم: 2761).
- 26 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ج: 4، ص: 2114. (رقم: 2761).
- 27 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ج: 7، ص: 36، (رقم: 5227).
- 28 - العراقي، طرح الشريب في شرح التقريب، ج: 2، ص: 61.
- 29 - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1416 هـ - 1996 م، ط 3، ج: 3، ص: 45.



أولاً: ذكر الزوج لغيرها من النساء أو ثنائه عليها، مما يشعر الطرف الآخر بمحبتة إياها، وخاصة في حال وجود أكثر من زوجة، فقد ورد عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " مَا عَزَّتْ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا عَزَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكْتَ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يُذَكِّرُهَا،... " (١٠٠)، وقد بين ابن حجر أن الغيرة أمر ثابت في فضليات النساء، فقد كانت عائشة تغار من نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من خديجة أكثر، وسبب ذلك كثرة مدح وثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليها، بالرغم أنها ميتة، فلو كانت حية لكانت غيرتها أشد، وسبب غيرتها من تخيلها محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة (١٠١)، وقد تدفع الغيرة إلى التلطف بألفاظ قد لا ترضي الزوج فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَدِيجَةَ، فَأَطْبَبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهَا، فَأَذْرَكَنِي مَا يُدْرِكُ النِّسَاءَ مِنَ الْغَيْرَةِ، فَقُلْتُ: لَقَدْ أَعْقَبَكَ اللهُ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشُّدُقِيِّنَ... " (١٠٢)، وفي رواية: " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء ، قالت : فغرت يوما فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها، قال: ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتمني إذ كذبني الناس ، وواستني بها إذ حرمني الناس ، وورقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء " (١٠٣)، وقد بين النووي أن العلماء عدوا اغيرة النساء مسامح فيها، لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك، ولهذا لم تزجر عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (١٠٤)، وبين ابن بطال أن في الحديث الصبر على النساء وعلى ما يبدو منهن من الجفاء والحرص عند الغيرة لما جبلن عليه منها، وأنهن لا تملكنها، فعفى عن عقوبتهن على ذلك وعذرهن الله فيه (١٠٥).

30 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وفضلها رضي الله عنها،

ج:5، ص:38. (رقم: 3816).

31 - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج:7، ص:136.

32 - ابن حنبل، المسند، ج:6، ص:154، (رقم: 25251). وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم، حماد بن

سلمة من رجاله وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. حمراء الشُّدُقِيِّنَ، أي: سقطت أسنانها لكبر سنها حتى ظهرت الحمرة في شدقها، وهذا كناية عن كونها عجوزة.

33 - ابن حنبل، المسند، ج:6، ص:117، (رقم: 24908). وقال الأرنؤوط : صحيح وهذا سند حسن في المتابعات.

34 - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي-1392، ط2، ج:15، ص:202، وانظر

فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج:7، ص:140.

35 - علي بن خلف ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد -

ثانياً: اختصاص الزوج إحدى زوجاته بشيء دون الأخرى في حال وجود أكثر من زوجة، فقد بين ابن حجر أن من أسباب الغيرة اختصاص الزوج إحدى زوجاته بأمر لم يمنحه للأخرى فقد أمر الله تعالى رسوله أن يبشر خديجة ببيت من قصب، وهذه البشرى مشعرة بمزيد محبة من النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها، مما أوجد الغيرة عند عائشة رضي الله عنها، ففي الحديث: " ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشرها النبي صلى الله عليه وسلم ببيت من قصب " (٣٠)، وفي الحديث: " وَأَمْرُهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ... " (٣١).

ثالثاً: ومن أسباب الغيرة إكرام أصحاب من يحب، من نسائه، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يكرم صاحبات خديجة رضي الله عنها، مما جعل زيادة في الغيرة عند عائشة من خديجة، لما فيه من الإشعار باستمرار حبه لها، حتى كان يتعاهد صواحباتها، فيعطينهن من الشاة ما يكفين (٣٢)، وفي الحديث: " وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ " (٣٣).

رابعاً: ومن أسباب الغيرة رؤية أحد الزوجين ما يريبه من الطرف الآخر:

قد يكون من أسباب غيرة أحد الزوجين هو رؤيته لوجهه في موقف مريب، مما يثير غيرته عليه، وقد يجعله يسيء التصرف معه، أو إساءة فهمه، كما ورد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن الفتى الذي كان حديث عهد بعرس، وذلك في غزوة الخندق وكان يستأذن النبي في منتصف النهار ليرجع إلى أهله، فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم يوماً: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قَرْيُظَةَ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ"

السعودية، 1423هـ - 2003م، ط 2، ج 7، ص: 353.

36 - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 7، ص: 136.

37 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها، ج 5، ص: 38، (رقم: 3816). قصب: أنابيب من جوهر.

38 - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 7، ص: 136.

39 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها، ج 5، ص: 38، (رقم: 3816).

الْبَائِنِ قَائِمَةً فَاهْوَى إِلَيْهَا الرُّمَحَ لِيَطْعُمَهَا بِهِ وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُحُوكَ وَادْخُلِ  
الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ...<sup>(٤٠)</sup>.

خامساً: ومن أسباب الغيرة إدخال أحد الزوجين إلى بيته رجلاً أو امرأة لا يجب دخوله الطرف الآخر ،  
ففي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ...<sup>(٤١)</sup>، يعني لا لرجل ولا لامرأة يكرهها زوجها، فإن ذلك يوجب سوء الظن، ويبعث الغيرة  
التي هي سبب القطيعة، كما أشار إلى ذلك ابن بطال<sup>(٤٢)</sup>، وفي قصة المخنث الذي كان في بيت أم سلمة  
رضي الله عنها، وقال لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: " إِنْ فَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ الطَّائِفَ عَدَا، أَدُلُّكَ عَلَى  
بِنْتِ عَيْلَانَ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ <sup>(٤٣)</sup>، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يَدْخُلَنَّ هَذَا  
عَلَيْكُمْ »<sup>(٤٤)</sup>.

قال الإمام أحمد: " ثم إن الغيرة التي ذكرنا إنما تكون محمودة إذا وقعت في موقع الريبة، فأما إذا لم تطب  
نفس الرجل بأن تخلو ابنته بانه أو أخته بأخيها فليس ذلك بمحمود، وفي هذا المعنى ورد: " إِنْ مِنْ  
الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ...<sup>(٤٥)</sup>.

سادساً: حدوث تصرف من أحد الزوجين قد يكون مدعاة لسوء الظن في الطرف الآخر، بسبب الغيرة،  
كما هو في قصة تحويل متاع صافية الثقيل إلى جمل عائشة، مما أدى إلى غيرة عائشة، وتلفظها في حق  
صافية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها أغضب والدها أبل بكر فلطمها، فقد جاء في حديث عائشة  
أَنَّهَا قَالَتْ: " وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفٌّ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ، وَكَانَ مَتَاعٌ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ

40 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، ج: 4، ص: 1756، (رقم: 2236).

41 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه ج: 7، ص: 30،  
(رقم: 5195).

42 - ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج: 7، ص: 317.

43 - تقبل بأربع وتدبر بثمان: أن في بطنها أربع عكن ينعطف بعضها على بعض فإذا أقبلت رثيت مواضعها بارزة متكسرا  
بعضها على بعض، وإذا أدبرت كان أطرافها عند منقطع جنبها ثانية.

44 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة، ج: 7، ص: 37،  
(رقم: 5235).

45 - ابن حنبل، المسند، ج: 5، ص: 445، (رقم: 23798). وقال الأرنؤوط: حسن لغيره.

فَقَالَ بَطِيءٌ يَبْطَأُ بِالرَّكْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حَوَّلُوا مَتَاعَ... قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: يَا لَعِبَادِ اللَّهِ غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ مَتَاعَكَ كَانَ فِيهِ خَفٌّ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، فَأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكَ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكَ عَلَى بَعِيرِهَا " ... وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ عَرَبٌ - أَيُّ حِدَّةٍ - فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ " (١٠).

يتضح لنا مما سبق أن الغيرة لم تسلم منها فضليات الصحابيات وأمهات المؤمنين، فبالرغم من علو شأنهن ومرتبتهن إلا أنهن اتصفن بهذه الصفة الفطرية التي لا تسلم منها امرأة، ولكن هناك أسباب لوجود هذه الصفة فمثل هذه الأسباب استدعت وجود هذه الصفة عند النساء، وليس المشكلة بوجود هذه الصفة ولكن المشكلة بزيادة هذه الصفة عن حدها الطبيعي، فعند ذلك تصبح مدمرة لصاحبها، وهادمة للبيوت.

المطلب الخامس: أسباب ضعف الغيرة عند بعض الأزواج في ضوء السنة النبوية:

كما أن هناك أسبابا للغيرة فإنه بالمقابل هناك أسباب لانعدامها خاصة بين بعض الأزواج ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: ضعف الإيمان: يعدّ ضعف الإيمان من أهم الأسباب المؤدية إلى ضعف الغيرة عند الأزواج؛ لأن وجود الإيمان عند العبد سبب في التزامه بأحكام الإسلام وأخلاقه، وقد قرن الرسول صلى الله عليه وسلم بين غيرة الله وغيرة المؤمن في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ " (١١)، فقد وصف الرسول الكريم من يغار على عرضه بصفة الإيمان، والغيرة على العرض تكون بحماية وصيانة أهل بيته من كل ما يؤذيهم وذلك بالالتزام بأحكام الإسلام في اللباس والاختلاط... إلخ، وقد بين ابن القيم: " أن الذنوب تطفئ من القلب نار الغيرة " (١٢).

46 - أحمد بن علي أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث 1404 - 1984)، ط1،

ج: 8، ص: 129، (رقم: 4670)، وقال حسين أسد: رجاله ثقات.

47 - البخاري، صحيح البخاري، ج7، ص35، (رقم: 5223).

48 - محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، دار المعرفة

- المغرب، ط: 1، 1418 هـ - 1997 م، ج1، ص66.

ثانياً: الجهل: يعدّ الجهل من أعظم أسباب البلاء في الأسر المسلمة ، وذلك بأن يجهل الرجل مسؤوليته تجاه أهل بيته أولاً ، فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، ويجهل خطر انعدام الغيرة ثانياً، فقد جمع الحديث بين مدمن الخمر والديوث لخطرها ؛ فالإدمان سبب في ذهاب الغيرة؛ لذلك حرّم الله الجنة على كل منهما كما جاء في حديث الحارث رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "... وَعَرَسَ الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: وَعِزَّتِي، لَا يَسْكُنُهَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَلَا دَيْوُثٌ " . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْنَا مُدْمِنَ الْخَمْرِ، فَمَا الدَّيْوُثُ؟ قَالَ: " مَنْ يُقِرُّ السُّوءَ لِأَهْلِهِ " (١٠٠).

ثالثاً: وسائل الإعلام الحديثة وما تنشره من تعاليم فاسدة بعيدة عن تعاليم الدين: وقد حذر الرسول الكريم من الفتنة التي تدخل كل بيت في آخر الزمان في حديث عَوْفَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: " اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: ...، ثُمَّ فَتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ... " (١٠١)، وفي حديث معاذ: " وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ حَرْهَا بَيْتٌ كُلُّ مُسْلِمٍ " (١٠٢).

رابعاً: الغزو الفكري لحضارة الكفار وتقدمهم مما كان له دور كبير في ذهاب الغيرة عند الأزواج ، فباتباعهم للحضارة الغربية أثر كبير في تغيير أفكارهم وهذا ما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَتَبْعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ " ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: " فَمَنْ " (١٠٣).

49 - أحمد بن الحسين البيهقي، الأسماء والصفات، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن

هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة- المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1413 هـ - 1993 م ج 2 ص

125، (رقم: 692).

50 - البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، 1422 هـ، ط 1، ج 4،

ص 101، (رقم: 3176)

51 - محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ج 1، ص 675، (رقم: 3608).

صححه الألباني..

52 - محمد بن إسحاق البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة،

1422 هـ، ط 1، ج 9، ص 103، (رقم: 7320).

خامساً: ضعف سلطة وقوامة الرجل على أهل بيته، مما يكون سبباً في ترك الحبل على الغارب لأهل بيته، قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ فِي حَدِيثِهِ: "أَمَا تَعَارُونَ أَنْ تَخْرُجَ نِسَاؤُكُمْ؟" وَقَالَ هَذَا فِي حَدِيثِهِ: أَلَا تَسْتَحْيُونَ أَوْ تَعَارُونَ؟ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ نِسَاءَكُمْ يَخْرُجْنَ فِي الْأَسْوَاقِ يُزَاجِمْنَ الْعُلُوجَ" (١٠).

يتبين لنا مما سبق أن انعدام الغيرة في الأسرة المسلمة وخاصة بين الزوجين لها أسباب متعددة، منها: ما يتعلق بالجانب الديني والإيماني عند الفرد، ومنها: ما يتعلق بالجانب الفكري والعقلي عنده، ومنها: ما يتعلق بالثقافات الخارجية الدخيلة على أفراد المجتمع بوسائل متعددة ومنتشرة في عصرنا الحاضر بشكل كبير وخطير، والتي أصبح لها تأثير على أفكار الأفراد والأسر وثقافتهم.

المطلب السادس: الآثار النفسية والأسرية المترتبة على الغيرة بين الزوجين في ضوء السنة النبوية:  
أولاً: الآثار النفسية:

إن للغيرة آثار نفسية على الغائر تظهر من خلال تعامله وكلامه مع الطرف الآخر ويمكن

تلخيصها من خلال الأمور التالية:

أولاً: تعقب حركات الزوج: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فظننت أنه ذهب إلى بعض نساءه، فتحسست ثم رجعت، فإذا هو راكع أو ساجد يقول:  
"سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فَقُلْتُ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِي لَفِي شَأْنٍ، وَإِنَّكَ لَفِي آخَرَ" (١١).  
ثانياً: التصنت على مجالسه ومكالماته: فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما استسمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة، فإن عثمان جاءه في نحر الظهيرة، فظننت أنه جاءه في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيت إليه، فسمعتة يقول: "إن الله عز وجل مُلْسِكٌ..." (١٢).  
ثالثاً: التشكك في تصرفاته، ومتابعته، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى

53 - أحمد بن حنبل، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م، ج2، ص 343، (رقم: 1118). وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف، شريك - وهو ابن عبد الله القاضي - سيئ الحفظ، والعلوج: جمع علج، وهو الرجل القوي الضخم.  
54 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ج: 1، ص: 351، (رقم: 485).  
55 - ابن حنبل، المسند، ج: 6، ص: 114، (رقم: 24881). قال الأرنؤوط: ضعيف بهذه السياقة.

مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: « مَا لِكِ؟ يَا عَائِشَةُ أَعْرَبْتِ؟ » فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِنِّي عَلَى مِثْلِكَ؟...<sup>(٦٧)</sup>

رابعاً: استخدام أسلوب الإشارة للتعبير عما في نفسها اتجاه الطرف الآخر، بسبب الغيرة، مما قد يوقع صاحبه في الإثم بارتكاب المحرم، كما جاء في قصة صفية عندما قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةً، وَقَالَتْ بِبَيْدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً"<sup>(٦٨)</sup>. فقد كانت إشارة عائشة لطول صفية باستخدام هذا الأسلوب نوع من الغيرة بين الضرائر، ولكنه في مثل هذه الحالة يوقع في الإثم والحرام، فلذلك بيّن النبي الكريم خطر مثل هذه الكلمة، بقوله: " لَقَدْ مَرَجَّتْ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَرَجَّتْ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمُرَجَّحٌ"<sup>(٦٩)</sup>

خامساً: وجود بعض الحركات من الغائر تدل على الغيرة، مثل موقف عبد الرحمن بن أبي بكر عندما رافق عائشة إلى التنعيم، قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ خِمَارِي أَحْسُرُهُ عَنْ عُنُقِي، فَيَضْرِبُ رِجْلِي بِعِلَّةِ الرَّاحِلَةِ، قُلْتُ لَهُ: وَهَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟...<sup>(٧٠)</sup>، يقول محمد فؤاد عبد الباقي: أي أنه يضرب رجل أخته بعود بيده عامدا لها في صورة من يضرب الراحلة حين تكشف خمارها غيرة عليها. يتبين لنا مما سبق أن لصفة الغيرة آثار نفسية تظهر على صاحبها تدفعه إلى التلطف بالفاظ للتعبير عما يجول في خاطره تجاه الطرف الآخر، أو القيام بحركات للتعبير عما في نفسه من ضيق بسبب الغيرة، أو باستخدام إشارات يعبر فيها الغائر عما في نفسه، فوجود الغيرة في النفس هي التي دفعت الغائر إلى هذه التصرفات التي صدرت عنه.

ثانياً: الآثار الأسرية والاجتماعية:

56 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع

كل إنسان قرينا، ج: 4، ص: 2168، (رقم: 2815).

57 - محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ

3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي -

مصر، ط: 2، 1395 هـ - 1975 م، ج 4، ص 660، (رقم: 2502)، قال الألباني: صحيح.

58 - الترمذي، سنن الترمذي، ج 4، ص 660، (رقم: 2502)، قال الألباني: صحيح.

59 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، وجواز

إدخال الحج على العمرة، ومتى يجز القارن من نسكه، ج: 2، ص: 880، (رقم: 1211).

لا بد أن للغيرة آثار أسرية واجتماعية تظهر في أقوال الغائر وسلوكه طيف وكلها تؤثر سلباً على الأسرة والمجتمع ويمكن تلخيص ذلك بما يلي:

أولاً: ظهور علامات الغضب على الأزواج بسبب شدة الغيرة، وكل ذلك له أثر في التعامل مع الزوج والأبناء، وقد تكون الغيرة سبباً في تغير أحوال الغائر من رضى وغضب، وبالتالي سبباً في تكلمه مع الطرف الآخر بأسلوب غير مرضي، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها، أنها عندما كانت تغضب تقول: "لا ورب إبراهيم"، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف أسلوبها فلذلك قال: "إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي ... وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قُلْتُ: "لَا وَرَبِّ إِبرَاهِيمَ" قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ" (١). يقول القاضي: مغاضبة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم هي مما سبق من الغيرة، التي عفي عنها للنساء في كثير من الأحكام، كما سبق، لعدم انفكاكهن منها، حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة، قال: واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما تدري الغبراء أعلى الوادي من أسفله" ولولا ذلك لكان على عائشة في ذلك من الحرج ما فيه؛ لأن الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره كبيرة عظيمة، ولهذا قالت: "لا أهجر إلا اسمك"، فدل على أن قلبها وحبها كما كان، وإنما الغيرة في النساء لفرط المحبة (٢).

ثانياً: استخدام بعض الأساليب التي فيها نوع من التحايل لإثبات شخصيتها، وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها في مكث النبي صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش رضي الله عنها، وشربه العسل عندها، واتفق عائشة وحفصة رضي الله عنهما على أن يقلن للرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِرٍ" (٣)، أَكَلْتُ مَغَافِرَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: "لَا، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ" فَتَزَلَّتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٤) إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ (٥) لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ (٦) لِقَوْلِهِ: "بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا

60 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، ج: 7، ص: 36، (رقم: 5228).

61 - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج: 15، ص: 203.

62 - المغافير: جمع مغفور وهو صمغ حلوا له رائحة كريهة ينضجه شجر يسمى العرطف.

63 - سورة التحريم، الآية: 1.

64 - سورة التحريم، الآية: 4.



"(٣٠) فقد استخدمت عائشة وحفصة أسلوبيه تحايل لمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من إطالة اللبث عند زينب، وذلك لأنهن وجدن أن شربة العسل هي سبب في ذلك، فبسبب الغيرة سعين لإيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجود رائحة غير طيبة لفمه، باستخدام أسلوب التحايل عليه لمنعه من شرب العسل عند زوجته زينب، وبالتالي عدم إطالة اللبث عندها، وكل ذلك بسبب الغيرة.

ثالثاً: حدوث تصرف لا إرادي يدل على الغيرة، ويؤثر سلباً في التعامل مع من حولها كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم عند إحدى أمهات المؤمنين، فأرسلت أخرى بقصعة فيها طعام، فضربت يد الرسول، فسقطت القصعة، فانكسرت، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكسرتين، فضم إحداهما إلى الأخرى، فجعل يجمع فيها الطعام، ويقول: " غارت أمكم كلوا " فأكلوا، فأمسك حتى جاءت بقصعتها التي في بيتها، فدفع القصعة الصحيحة إلى الرسول، وترك المكسورة في بيت التي كسرتها " (٣١)، قال الطيبي: " وإنما وصفت المرسله بأنها أم المؤمنين إيداناً بسبب الغيرة التي صدرت من عائشة وإشارة إلى غيرة الأخرى حيث أهدت إلى بيت ضرتهما " (٣٢)، وفي حديث عائشة، " في إرادة النبي صلى الله عليه وسلم الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، فأمر فُضِرَبَ لَهُ خِبَاءٌ " (٣٣)، فَأَمَرَتْ عَائِشَةُ بِخِبَاءٍ فَضُرِبَ لَهَا، وَأَمَرَتْ حَفْصَةُ بِخِبَاءٍ فَضُرِبَ لَهَا، فَلَمَّا رَأَتْ زَيْنَبُ خِبَاءَهُمَا أَمَرَتْ بِخِبَاءٍ فَضُرِبَ لَهَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَلْبِرُّ تُرْدُنْ " فَلَمْ يَتَكَيْفْ فِي رَمَضَانَ، وَاعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ " (٣٤)، وفي رواية: " فَلَمَّا رَأَتْهُ زَيْنَبُ ضَرَبَتْ مَعْنَهُنَّ، وَكَانَتْ امْرَأَةً غَيُورًا " (٣٥)، يقول محمد فؤاد عبد الباقي: الاستفهام للإنكار، أي ما أردن البر،

65 - سورة التحريم، الآية: 3.

66 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب { لم تحرم ما أحل الله لك } [التحريم: 1]، ج: 7، ص: 44، رقم: 5267.

67 - أحمد بن شعيب النسائي، المجتبى من السنن، ت: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية - 1406-1986، ط2، ج: 7، ص: 70، (رقم: 3955)، وقال الألباني: صحيح.

68 - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: 5، ص: 126.

69 - الحياء: خيمة من وبر أو صوف تنصب على عمودين أو ثلاثة.

70 - ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء فيمن يتدئ الاعتكاف، وقضاء الاعتكاف، ج: 1، ص: 563، (رقم: 1771)، قال الألباني: صحيح.

71 - محمد بن إسحاق ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي،

وإنما أردن قضاء مقتضى الغيرة، وكأنه صلى الله عليه وسلم خشي أن يكون الحامل لهن على ذلك المباحة، والتنافس الناشئ عن الغيرة؛ حرصاً على القرب منه خاصة، فيخرج الاعتكاف عن موضوعه... وفيه شؤم الغيرة؛ لأنها ناشئة عن الحسد المفضي إلى ترك الأفضل لأجله، وفيه ترك الأفضل إذا كان فيه مصلحة وأن من خشي على عمله الرياء جاز له تركه وقطعه<sup>(١)</sup>.

رابعاً: إن الإفراط والغلو في الغيرة له آثار سلبية على كل من الأسرة والمجتمع يمكن تلخيصها فيما يلي:

1 - ارتكاب ما هو محرّم من قول أو فعل، وقد بيّن ابن حجر أنّ الغيرة لم يسلم منها أحد من النساء لأنه مغروس في الطباع البشرية فتعذر فيها ما لم تتجاوز إلى ما يحرم عليها من قول أو فعل وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف الصالح من النساء في ذلك<sup>(٢)</sup>.

2 - زيادة التوتر في العلاقات بين الأزواج، وبالتالي قد يكون سبباً في هدم البيوت وحدوث الطلاق فيكون الندم حيث لا ينفع، وقد أوصى أبو الأسود الدؤلي ابنته، بقوله: "إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق"<sup>(٣)</sup>.

3 - اتهام الناس بالباطل، فقد حذر سليمان بن داود عليهما السلام ابنه بقوله: "يا بُنَيَّ لَا تُكْثِرِ الْغَيْرَةَ عَلَى أَهْلِكَ، فَتَزِمِي بِالشَّرِّ مِنْ أَجْلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ بَرِيئَةً..."<sup>(٤)</sup>.

4 - سفك الدماء، فقد بين ابن عبد البر من قصتي العجلاني وهلال بن أمية أن الغيرة تحمل على سفك الدماء إلا أن يعصم الله عن ذلك بالعلم والتثبت والتقوى<sup>(٥)</sup>، وفي قصة إدخال إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية على عائشة وسؤال الرسول لعائشة بقوله: "كَيْفَ تَرَيْنَ؟ فَقُلْتُ: مَنْ عُدِّي بِلَحْمِ الضَّأْنِ يَحْسُنُ لِحْمَهُ، قَالَ: وَلَا الشَّبَةَ قَالَتْ: فَحَمَلَنِي مَا يَحْمِلُ النِّسَاءُ مِنَ الْغَيْرَةِ أَنْ قُلْتُ: مَا

---

كتاب الصيام، باب الاعتكاف في شوال إذا فات الاعتكاف في رمضان، لفضل دوام العمل، ج: 3، ص: 345، (رقم: 2224). صححه ابن خزيمة.

72 - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: 4، ص: 276-277.

73 - المصدر السابق، ج: 9، ص: 326.

74 - عبد الله بن مسلم، الدينوري، عيون الأخبار، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ، ج: 4، ص: 76.

75 - البيهقي، شعب الإيمان، ج: 2، ص: 248، (رقم: 805).

76 - انظر: ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج: 6، ص: 190.

أَرَى شَبِيهَا قَالَتْ: وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَقَالَ لِعَلِيٍّ: خُذْ هَذَا السَّيْفَ فَاَنْطَلِقْ فَأَضْرِبْ عُنُقَ ابْنِ عَمِّ مَارِيَةَ حَيْثُ...<sup>(٣١)</sup>

يتبين لنا مما سبق أن للغيرة آثار سلبية تؤثر على الأسرة والمجتمع، فقد تؤدي إلى ارتكاب محظورات شرعية سواء لفظية أو فعلية أو غير ذلك، ولا ننسى أن الغلو في الغيرة يؤدي في غالب الحالات إلى الطلاق وهدم الأسر، وبالتالي إلى دمار البيوت وخرابها، فلذلك نجد أن الإسلام حثنا على الاعتدال في كل أمور حياتنا، ومنها في أمر الأسرة حتى تستمر الحياة الأسرية.

المطلب السابع: علاج الإسلام لمشكلة الغيرة في ضوء السنة النبوية.

تعد مشكلة الغيرة من المشاكل التي تسبب عدم استقرار للأسرة المسلمة، وخاصة إذا زادت عن وضعها الطبيعي، فلذلك أوجد الإسلام حلولاً وعلاجاً لمثل هذه المشكلة تكمن فيما يلي:

أولاً: التذكير بالله والرجوع إلى شرعه. وذلك إذا كانت الغيرة سبباً في قول، أو فعل، أو تصرف لا يرضي الله، كما حدث في قصة صفية عندما أشارت عائشة إلى قصرها، فكان توجيه النبي إلى حرمة مثل هذا الكلام أو هذه الإشارة، بقوله: " لَقَدْ مَزَجَتْ بِكَلِمَةٍ إِنْ مُرِجَ بِهَا الْبُحْرُ مَزَجَتْ " <sup>(٣٢)</sup>، وكما حدث في قصة أخت معقل بن يسار رضي الله عنها التي كانت تحت رجل فطلقها ثم خلى عنها، حتى انقضت عدتها، ثم خطبها، فحمي معقل من ذلك أنفأ، فقال: خلى عنها وهو يقدر عليها، ثم يخطبها، فحال بينه وبينها، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٣٣)</sup> " فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه " ، فترك الحمية واستقاد لأمر الله <sup>(٣٤)</sup>، يقول العلماء: في ذلك إشارة إلى عدم مؤاخذه الغيرة بما يصدر منها؛ لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة <sup>(٣٥)</sup>، ومع ذلك لا تبيح الغيرة للغيور أن يرتكب الحرام، ففي سؤال سعد بن عبادة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

77 - الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ج: 4، ص: 39، (رقم: 6821)، صححه الحاكم.

78 - الترمذی، سنن الترمذی، ج: 4، ص: 660، (رقم: 2502)، قال الألبانی: صحیح.

79 - سورة البقرة، الآية: 232.

80 - البخاری، صحیح البخاری، کتاب الطلاق، باب ﴿ وبعولتھن أحتق بردهن ﴾ [البقرة: 228] في العدة، وكيف

يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو اثنتين، ج: 7، ص: 58، (رقم: 5331).

81 - ابن حجر، فتح الباری شرح صحیح البخاری، ج: 9، ص: 325.

وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ وَجَدْتُ مَعَ أَهْلِي رَجُلًا لَمْ أَمْسَهُ حَتَّى آتِي بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ»، قَالَ: كَلَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ كُنْتُ لَأَعَاجِلُهُ بِالسَّيْفِ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعُوا إِلَيَّ مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ، إِنَّهُ لَغَيُورٌ، وَأَنَا أَعْيُرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغْيُرُ مِنِّْي»<sup>(٤٠)</sup>.

وقد بين ابن عبد البر أن الغيرة لا تبيح للغيور ما حرم عليه، وأنه يلزمه مع غيرته الانقياد لحكم الله ورسوله، وأن لا يتعدى حدوده، فالله ورسوله أغير<sup>(٤١)</sup>، ثم قال: " ولا خلاف علمته بين العلماء في أن من قتل رجلاً ثم ادعى أنه إنما قتله لأنه وجدته مع امرأته، بين فخذها، أنه يقتل به، إلا أن يأتي بأربعة شهداء، لحرمة دم المسلم<sup>(٤٢)</sup>".

ثانياً: الابتعاد عن أي تصرف قد يثير الغيرة عند الطرف الآخر، وذلك واضح من قصة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، فقد كانت تعرف شدة غيرة الزبير رضي الله عنه، فعندما لقيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه نفر من أصحابه قالت: " فِدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: " إِيْحُ إِيْحُ " <sup>(٤٣)</sup> لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرَّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى، فَحِثُّتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقَيْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاحَ لِأَرْكَبَ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَحَمْلُكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ... " <sup>(٤٤)</sup>.

ثالثاً: البعد عن الاختلاط: يعدّ البعد عن الاختلاط أحد طرق علاج الغيرة؛ لأن خلوة الرجال بالنساء قد تكون مدعاة لغيرة كل من الزوجين، وبالتالي قد تؤدي إلى هدم البيوت، ففي حديث عُبَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ " فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: " الْحَمُو الْمَوْتُ " <sup>(٤٥)</sup>، وقد بين النووي أن المراد بالحمو أقارب الزوج، وأن الخوف منهم أكثر من غيرهم، والشر والفتنة تتوقع منهم أكثر؛ لتمكنهم من الوصول إلى المرأة والخلوة

82 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، ج: 2، ص: 1135، (رقم: 1498).

83 - انظر: ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج: 21، ص: 255.

84 - إِيْحُ إِيْحُ: بكسر الهمزة وإسكان الخاء وهي كلمة تقال للبعير ليبرك.

85 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ج: 7، ص: 35، (رقم: 5224).

86 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، ج: 7، ص: 37، (رقم: 5232).

من غير أن ينكر عليهم، بخلاف الأجنبي، وعادة هناك تساهل في خلوة الرجل بامرأة أخيه، مع أنه أولى بالمنع من الأجنبي (١٠٠)، وقد أشار القرطبي إلى أن الخلوة بالحمو قد تؤدي إلى هلاك الدين، أو الموت إن وقعت المعصية، ووجب الرجم، أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها، وقد بين عياض أن الخلوة بالأحماء تؤدي إلى الفتنة والهلاك في الدين، فجعله كهلاك الموت، وأورد الكلام مورد التخليط (١٠١).

رابعاً: الدعاء: يعد الدعاء من أعظم الأساليب لترك كل ما فيه شر وفتنة، فالغيرة الزائدة قد تؤدي إلى هدم البيوت وخرابها؛ فلذلك نجد أن الرسول الكريم عندما خطب أم سلمة وأجابته بأنها امرأة غيور، رد عليها صلى الله عليه وسلم بقوله: " وَأَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ " (١٠٢)، فلذلك يجب على كل مسلم عنده غيرة زائدة قد تؤثر على استقرار حياته أن يدعو الله أن يخفف حدتها عنه؛ لئلا تكون سبباً في هدم بيته وأسرته، وأن يصبر على ترك كل ما لا يرضي الله فخلق الصبر من أفضل الأخلاق التي تكون سبباً في ترك ما لا يرضي الله، ومنها الغيرة الزائدة لأنها قد تكون سبباً في ارتكاب المحرمات.

خامساً: عدم استمرار الزوجة في لفت انتباه الزوج إلى غيرتها حتى لا يتمادى في إثارتها، كما حصل في موقف السيدة عائشة رضي الله عنها عندما كانت ليلتها فخرج بعد أن ظن أنها نامت فشعرت به وتبعته، فجاء البقيع فأقام فيه يدعو ثم رجع فسبقته إلى البيت واضطجعت فقالت: " مَا لَكَ يَا عَائِشُ، حَشِيًّا رَابِيَةً " (١٠٣) قالت: قُلْتُ: لَأَشِيءَ،... ثُمَّ قَالَ: " أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟... " (١٠٤)، وحتى لا تلفت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أمر غيرتها فقد صرفت الحديث

87 - انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج: 14، ص: 154.

88 - القاضي عياض اليحصبي، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، ت: الدكتور يحيى إسماعيل، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، ج: 7، ص: 61.

89 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، ج: 2، ص: 631، (رقم: 918).

90 - حشيا: وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره، رابية: أي مرتفعة البطن.

91 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ج: 2، ص: 670، (رقم: 974).

إلى كيفية الاستغفار لأهل البقيع بقولها: " كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ "، يرحم الله المُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلْآحِقُونَ " (١٠).

سادساً: إشغال الغيور نفسه بما ينسيه أمر الغيرة أو يخفف عنه حداثها، لأن جعل الغائر تفكيره متوجهاً إلى أمر واحد وهو ما يتعلق بغيرته من الطرف الآخر يكون سبباً في زيادة حدة المشكلة بين الأزواج وبالتالي قد يؤدي ذلك إلى الفراق.

سابعاً: تدخل الأهل لحل مشكلة الغيرة بين الزوجين، وقد يكون التدخل بأمور منها:

## 1 - النصح والتوجيه.

يجب على الأهل توجيه أبنائهم وبناتهم في حالة وجود الغيرة التي قد تكون سبباً في دمار البيوت وهدمه، وهذا واضح من قصة حفصة وعائشة في تظاهرها على النبي فقد وجه عمر ابنته التوجيه الصحيح فَقَالَ لَهَا: " يَا بِنْتِي إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَظَلَ يَوْمَهُ غَضْبَانٌ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ، فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَدِّثُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ، وَعَظَبَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَا بِنْتِي لَا يَغْرَنَكَ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا - يُرِيدُ عَائِشَةَ -... " (١١)، قال المهلب: وفيه أن الصهر قد يعاتب ابنته على الإفراط في الغيرة على زوجها، وينهاها عن مساماة من هي عند الزوج أحظى منها؛ لئلا يخرج ذلك الزوج، ويئول الأمر إلى الفرقة (١٢).

## 2 - القطع لسبب هذه الغيرة وإنهاؤه.

وذلك في حال وجود سبب هو الذي أوجد الغيرة بين الزوجين والتي قد تؤدي إلى دمار الأسرة وإنهاء العلاقة، فقد يتدخل الأهل لحل هذه المشكلة والقضاء على ما هو سبب لها، فقد روي عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: " إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةَ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي

92 - المصدر السابق، ج: 2، ص: 670، (رقم: 974).

93 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بابُ {تَبَيَّنِي مَرْصَاةَ أَرْوَاجِكَ}، ج: 6، ص: 156، (رقم: 4913).

94 - ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج: 7، ص: 346.

طَالِبٍ أَنْ يُطَلَّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيْبِي مَا أَرَابَهَا، وَيُوْذِيْبِي مَا آذَاهَا " ، وفي رواية: " إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَإِنِّي أَخَوْفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا... " (١٠٠)، قال ابن حجر: " أن تفتن في دينها يعني أنها لا تصبر على الغيرة، فيقع منها في حق زوجها في حال الغضب ما لا يليق بحالها في الدين " (١٠١)، ففي ذلك سد لأبواب الفتن والفساد على العباد(١٠٢).

فبذلك نجد أن الإسلام أوجد لكل مشكلة حلاً، ومن هذه المشاكل مشكلة الغيرة الزائدة المدمرة لبنية الأسرة، فقد أوجد لها الإسلام حلولاً متعددة لها ، تتمثل في الالتزام بشرع الله وعدم معصيته، وصبر كلا الزوجين على بعضهما، والبعد عن كل ما يسبب الغيرة وينميها عند الطرف الآخر؛ وذلك من أجل الحفاظ على البيوت المسلمة من الهدم بسبب الغلو في وجود هذه الصفة.

#### النتائج:

تتلخص نتائج هذه الدراسة فيما يأتي:

أولاً: أن معنى الغيرة: الحمية والأنفة المبنية على الصلاح والإصلاح والمنفعة.

ثانياً: أن صفة الغيرة من صفات الكمال الثابتة لله تعالى، والتي نؤمن بلفظها ومعناها، وكيفها مجهول، حيث ورد التصريح بها في أحاديث صحيحة عديدة.

ثالثاً: الغيرة بالنسبة للنساء أمر فطري غريزي، ولكن يجب الاعتدال فيه حتى لا يكون سبباً في هدم البيوت.

رابعاً: للغيرة بالنسبة للناس أنواع، منها المحمود ومنها المذموم، ومنها ما هو من طباع الناس، ولكل نوع حكم شرعي يخصه.

خامساً: وضع الإسلام ضوابط للغيرة، حتى تكون متوافقة مع الشرع وغير مخالفة له .

سادساً: المؤمن الحق يغار، والرسول أغير منه، والله جل وعلا أغير من رسوله، فدل ذلك على أهمية الغيرة، ومكانتها في حياة العباد.

---

95 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ج: 4، ص:

1903، (رقم: 2449).

96 - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: 9، ص: 329.

97 - عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود، ج: 10، ص: 465.

سابعاً: للغيرة عند الأزواج أسباب كثيرة، تعرضت الأحاديث الشريفة لهذه الأسباب، من خلال حياة النبي الكريم، وزوجاته، ومن خلال حياة الصحابة.

ثامناً: لضعف الوازع الديني وعدم الالتزام بشرع الله دور كبير في انعدام الغيرة عند الأزواج.

تاسعاً: للغيرة آثار نفسية وأسرية واجتماعية تظهر في أقوال الغائر، وأفعاله، وحركاته.

عاشراً: للغيرة علاج أوجده الإسلام من خلال تعاملات النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته وأهل بيته.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.